الفصل الأول
مدخل إلى الدراسة

مقدمة .

أولاً : مشكلة الدراسة .

ثانيًا : هدف الدراسة .

ثالثًا : أهمية الدراسة .

رابعًا : حدود الدراسة .

خامسًا : مصطلحات الدراسة .

obeikandl.com

مقدمـــة :

الإفصاح الذاتي (Self-Disclosure) مفهوم جديد في الأدب السيكولوجي، بدأ يبرز إلى حيز النور في الثلاثين سنة الأخيرة، وزاد الاهتمام به عندما اتجه إلى دراسته علماء من مختلف المجالات النفسية مثل علماء النفس الاجتماعي والارشاد النفسي والعلاج النفسي وكذلك أخصائيو الاتصال البين شخصي وكذلك المتخصصون في مجال الاتصال بشكل عام ومجال الاتصال البين شخصي بشكل خاص. وآخرون توغلوا بدرجة أو بأخرى في مجال البحث والتنقيب عن أجوبة لأسئلة عديدة مثل : ما نوع المعلومات والمشاعر التي يفصحُ الناس بها عن أنفسهم ؟ وكيف يفصح الناس ؟ وكيف يرتبط سلوك الإفصاح الذاتي بالمشاكل النفسية ؟ وما الدور الذي يلعبه الإفصاح في العلاج النفسي؟ هذه بعض الأسئلة التي أثارت اهتمام العلماء والباحثين .

ولقد عرف سيدني جورارد (Sidney M. Jourard, 1971a, p.19) الإفصاح الذاتي (Self-Disclosure) بأنه "عملية كشف معلومات شخصية وخاصة جداً للآخرين " ، وبأنه السلوك الذي بواسطته يعطي الفرد صورة واضحة وجليَّة عن نفسه لكي يفهمه الآخرون ، حيث تأثر جورارد(Jourard) بمفهوم بوبر" أنا وأنت" (Buber S., 1958) الذي يدعو إلى الأصالة والصدق في أي علاقة، وإلى ضرورة الكشف عن المشاعر الداخلية للنفس ومكنوناتها للآخرين. ويرى "جورارد" بأن الطريق الوحيد أمام الإنسان لكي يصبح أقل اغترابًا عن نفسه وفي محيطه يكون من خلال سلوك الإفصاح الذاتي,(Fromm,1974 .Horney,1936,1950)

ثم كتب تعريفه بعد ذلك قائلاً : إن الإفصاح الذاتي مفهوم هام يتعلق مباشرة بالصحة النفسية والمرض للإنسان. كما قرر أيضًا أن الصدق مع الآخرين ومع النفس وإن كان مخيفًا في بعض الأحيان إلا أنه أكثر الوسائل فعالية في منع المرض العقلي (Jourard 1971a ; 1971,D) . ومن هنا فإن القدرة على أن يُعَرِّف الإنسان نفسه لشخص واحد مهم في حياته على الأقل ، أمر حيوي للتوافق النفسي .

كان "جورارد" أكثر الباحثين إنتاجًا في مجال بحوث الإفصاح الذاتي (Self-Disclosure) والعوامل المتعلقة به مثل مضمون الإفصاح، وهدف الإفصاح ، والخصائص النفسية للمفصحين، والمواقف التي يحدث فيها الإفصاح . ولقد طور "جورارد" قياس التقرير الذاتي (Self- Report Measurement) حيث يقرر المفحوصون المواضيع التي يفصحون فيها وإلى أي درجة وإلى من يفصحون (Jourard & Lasakow, 1958) .

ولقد تصدى الكثير من الدراسات لتحديد العوامل المؤثرة في سلوك الإفصاح الذاتي مثل : (Jourard, 1958, 1959, 1961a, 1961b, 1963, 1971a, 1971b; Jourard & Friedman, 1970; Jourard & Jaffe, 1970; Jourard & Landsman, 1960; Jourard & Remy, 1955; Jourard & Richman, 1963). وحوالي ٧٥٪ من هذه الدراسات جرت على طلبة الكليات وكانت النتائج في الغالب متعارضة ، ولكن برزت نتيجة واحدة مقبولة وشائعة بين هذه الدراسات، وهي أن الإفصاح الذاتي بناء بين شخصي مُعقّد يتأثر بالخصائص الديموغرافية وبمضمون موضوع الاتصال ، وبالهدف من الإفصاح وبالموقف الاجتماعي، وبالعلاقة بين المُرسل والمستقبل .

أولاً : مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية :

١- إلى أي درجة تفصح الأم الجامعية عن ذاتها ؟

٢- هل هناك علاقة ارتباطية موجبة بين إفصاح الأم الجامعية القطرية عن ذاتها وتوافقها النفسي ؟

٣- هل تؤثر ثقافة المجتمع ومستوى التعليم فى الإفصاح الذاتي للأم في المجتمع القطري؟

٤- هل هناك علاقة ارتباطية موجبة بين درجة الإفصاح الذاتي للأم القطرية وأنماط تنشئتها لأبنائها ؟

ثانيًا : هدف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلى التحقق من مدى إفصاح الأم الجامعية القطرية وتحديد ما إذا كانت درجة التعليم لها أثر في عملية الإفصاح الذاتي لها . ثم محاولة التعرف على العلاقة إن وجدت بين الإفصاح الذاتي والتوافق النفسي لهذه الأم . وعلاقة ذلك بتنشئتها لأبنائها .

ثالثًا : أهمية ومبررات الدراسة :

بينت الدراسات السابقة والبحوث المستفيضة في مجال الاتصال أهمية الاتصال الجيد في إزالة عوامل التوتر في أي علاقة إنسانية ، والإفصاح الذاتي هو أحد أهم جوانب الاتصال في العلاقات بين الأفراد ، والأسرة هي الميدان الأول لعمليات الاتصال إن كانت ناجحة أو فاشلة، موجبة أو سالبة . أي أنها من الممكن أن تؤدي إلى نمو في العلاقات البين شخصية وأيضًا من الممكن أن تؤدي إلى ضمور واضمحلال هذه العلاقات.

والدراسة الحالية تتعرض للبحث في أهمية سلوك الإفصاح الذاتي ودوره الحاسم في عملية التواصل بين أفراد الأسرة، وأثر هذا الاتصال والإفصاح على التوافق النفسي للأم، وكيفية تأثير عامل التعليم في عملية الإفصاح للأم القطرية، وكذلك تأثير عامل الإفصاح في تنشئة الأبناء .

فالمفهوم الأساسي هنا هو أن الاختلال الوظيفي في عملية الاتصال والإفصاح المحرّف (المشوّه) يؤدي إلى اختلال وظيفي في العلاقة الزوجية وإلى عدم المقدرة على الحفاظ على الحدود المناسبة الصحيحة بين الزوجين (Minuchin, 1974) . وبالتالي تأثير ذلك سلبيًا في عملية التنشئة للأبناء ، والأمر الآخر الذي تعنى به الدراسة الحالية محاولة الإسهام في توفير قاعدة تنطلق منها بحوث أخرى في مجال سلوك الإفصاح الذاتي، وذلك لعدم توافر مثل هذه البحوث في الثقافة العربية بشكل عام مع وجود دراسات كافية في هذا المجال في الثقافة الغربية .

أما في بيئتنا المحلية، فإن التغيرات الكبيرة والسريعة التي تمر بها مجتمعاتنا في الخليج بشكل عام، وفي قطر بشكل خاص قد أدت إلى ظهور مشاكل اجتماعية خطيرة، ولعل الأسرة وهي نواة المجتمع أكثر مؤسساته معاناة لنتائج هذه التغيرات ، فتعليم المرأة مثلاً وحصولها على أعلى الشهادات وخروجها إلى العمل وشغلها أرقى درجات السلم الوظيفي واستقلالها المادي واعتمادها على نفسها، كل ذلك أدى إلى تغير في تركيبة الأسرة .

وبالنظر إلى العديد من الضغوط والتوترات التي يخضع لها كلا الزوجين في المؤسسة الزوجية ، فإن أعداداً ضخمة منهم يعانون من المصاعب والمشاكل في حياتهم الزوجية . وتبين إحصائية المحاكم الشرعية لدولة قطر بأن حالات الطلاق المسجلة لديها كانت كالآتي :

- عام ١٤٠٧هـ كانت حالات الزواج ٩٠٧ سيدة قطرية طلقت منهن ٢٢٦ سيدة أي بنسبة (٢٤٫٩٪) أي أن ربع عدد المتزوجات في هذا العام طلقت .
- عام ١٤٠٩هـ كانت حالات الزواج ٩٧٢ سيدة قطرية طلقت منهن ٣٠٣ سيدة أي بنسبة (٣١٫٢٪) أي أن ثلث عدد المتزوجات القطريات في هذا العام طلقن .
- عام ١٤١١هـ كانت حالات الزواج ٩٥٤سيدة قطرية طلقت منهن ٢٩٧ سيدة أي بنسبة (٣١٫١٪)أي حوالي ثلث عدد المتزوجات القطريات في هذا العام تم طلاقهن.
- عام ١٤١٣هـ كانت حالات الزواج ١١١٠ سيدة قطرية طلقت منهن ٣١٨ سيدة أي بنسبة (١٢٨٫٦٪).
- وفي عام ١٤١٥هـ كانت حالات الزواج ١٠٢٢ سيدة قطرية طلقت منهن ٣٦٣ سيدة أي بنسبة (٣٥٫٥٪).
- وفي عام ١٤١٦هـ كانت حالات الزواج ١٠٩٣ سيدة قطرية طلقت منهن ٣٠٤ سيدة أي بنسبة (٢٧٫٨٪).

obeikandl.com

- وفي عام ١٤١٧هـ كانت حالات الزواج ١٢٢٣ سيدة قطرية طلقت منهن ٣٤٢ سيدة أي بنسبة (٢٨٪).

كذلك تبين إحصائيات المحاكم الشرعية في دولة قطر أن أول مسببات الطلاق المسجلة لديهم تعود إلى :

أولاً :الخلاف والمشاكل وعدم التفاهم والتوافق ، حيث بلغت نسبة هذا العامل (٦٢٪) من حالات الطلاق عام ١٤٠٩هـ ، وعام ١٤١٠هـ . أما في العام ١٤١٥هـ فكانت النسبة (٤ر٧٠٪)، وبلغت هذه النسبة (٣ر٨٥) في عام ١٤١٦هـ .

ثانيًا : اهمال شئون الأسرة حيث بلغت نسبة هذا العامل (١٢٪) عامي ١٤٠٩هـ و١٤١٠هـ اما في عام ١٤١٥هـ فقد بلغت (٤ر٩٪) أمام عام ١٤١٦هـ فقد بلغت (٩ر١٪).

من كل ما تقدم في هذه الإحصائيات والأرقام يبدو واضحًا أن عدد المطلقات كبير بالنسبة لمجتمع صغير كالمجتمع القطري .كما أن المسبب الأول للطلاق كما يظهر من هذه الإحصائيات هو عدم التفاهم والتوافق .

ومن الغريب أن نجد أن الفرق شاسع بين نسب المسبب الأول للطلاق والمسبب الثاني وهو اهمال شئون الأسرة ، ولربما نستنتج من هذا الفرق أن الزوجين قد يحاولان أو يحاول أحدهما أن يعوض النقص الذي يسببه الطرف الآخر في رعاية الأسرة ، ولكن لا يمكن أن يستمرا في الحياة الزوجية أن لم يكن هناك درجة قد تزيد أو تقل من التفاهم والتوافق .

ولعل تحسين طرق الاتصال بين الزوجين هي احدى الوسائل الهامة في سبيل مساعدة الأزواج لتخطي هذه المشاكل والصعاب والوصول إلى حد من التفاهم والتوافق وأن يكون الأزواج على وعي بأنه لا بد من بذل الجهد عن طريق سلوك الإفصاح الذاتي للوصول إلى هذه الأرضية المشتركة من التفاهم والتوافق .

وإذا كان الإفصاح الذاتي جزءاً هامًا من عملية الاتصال ومن النمو الشخصي ، وإذا كانت غالبية الإفصاح الحقيقي تحدث في إطار العلاقة الزوجية ، فإن دراسة الإفصاح الذاتي هي دراسة ذات دلالة وأهمية .

وقد وجد الباحثون الذين درسوا هذه العلاقات في المجتمعات الغربية ارتباطاً إيجابياً وكأن العامل الحاسم في عملية الاتصال وفي أي علاقة هو الإفصاح الذاتي.إلا أن نتائج هذه الدراسات لم تتفق على مقدار الإفصاح ، ومواضيع الإفصاح والمناقشة، وهل هي تبادلية أم لا؟ وهل للخصائص الديمغرافية أثر في الإفصاح ؟

وقد تفاوتت هذه الدراسات في مناهج البحث وفي عينات البحث ومن هذه البحوث والدراسات :

Durke, Weir & Harrison, 1976 ' Chelune, Waring, Vosk, Sultan & Ogden, 1984;

. Jorard, 1971a; Komarovsky, 1964; Levinger & Senn, 1967; Pasco, 1981

ومع هذا فإن غالبية المساهمين في هذا الميدان يتفقون على أن عملية الاتصال الواضحة تؤدي إلى علاقة زوجية بناءة .

رابعًا ، حدود الدراسة :

تحاول الدراسة الحالية أن تركز على الإفصاح الذاتي في الأسرة في شريحة معينة من المجتمع القطري، وبالأخص الأم الجامعية القطرية وعلاقته بتوافقها النفسي وتنشئة أطفالها. ولابد من ملاحظة أن هذه العينة بالذات (وهي أمهات قطريات من طالبات جامعة قطر) قد تعاني من متاعب وصعوبات وتوترات قد تختلف في طبيعتها عن باقي شرائح المجتمع القطري . ومن ثم فإن نتائج هذه الدراسة يمكن تعميمها فقط على تلك الشريحة الاجتماعية من الأمهات القطريات اللائي أخذت منهن عينة الدراسة .

خامسًا : مصطلحات الدراسة :

١- تعريف الإفصاح الذاتي Self-Disclosure :

تستخدم الباحثة في الدراسة الحالية تعريف سيدني جورارد (Jourard) للإفصاح الذاتي، أي : هو السلوك الذي بواسطته يجعل الإنسان نفسه واضحة ، أي يظهر نفسه للآخرين لكي يتمكنوا من فهمه ، وهو ما يقيسه استبانة سيدني جورارد للإفصاح الذاتي (JSDQ) المستخدمة في هذه الدراسة ، وذلك بعد ترجمتها وإعدادها لكي تلائم البيئة القطرية .

٢- تعريف الاتجاهات الوالدية في التنشئة :

التعريف الإجرائي الذي تعتمده الدراسة الحالية للاتجاهات الوالدية هو ما يقيسه "مقياس الاتجاهات الوالدية" من وضع عماد الدين إسماعيل ورشدي فام (١٩٨٦) ، للأساليب التي يعامل بها الآباء أبناءهم ، ويتمسكون بها في مواقف الحياة المختلفة .

٣- تعريف التوافق النفسي :

إن التعريف الإجرائي المستخدم للتوافق النفسي في الدراسة الحالية هو ما يقيسه " اختبار التوافق النفسي للطلبة " من وضع هيو.م. بل واقتباس وإعداد محمد عثمان نجاتي (١٩٦٠).

openkanal.com